

حديث صحافي لرئيس هيئة الأركان العامة للجيش السوري العماد أول حكمت الشهابي في ذكرى تأسيس الجيش.* [مقتطفات]

[.....]

إن "زمن الانتصارات العسكرية ولى إلى الأبد وإن إسرائيل إذا ما فكرت في شن حرب واسعة في المنطقة ضد سورية فسوف تدفع ثمناً باهظاً". وقال إن "كل الحروب التي خاضتها إسرائيل بعد عام 1967 كانت حروباً فاشلة لم تحقق من خلالها أي هدف عسكري أو أمني بل على العكس من ذلك فإن إسرائيل دفعت ولا تزال تدفع كثيراً ثمن هذه الحروب الفاشلة في المنطقة".

ولاحظ أن "الجيش السوري من الجيوش النادرة التي لها مهمات سياسية وعقائدية إلى [جانب] مهماتها العسكرية، فهو يعرف أن الأمة مستهدفة في وجودها لذا لن نسمح للعدو بالنيل من عزة أمتنا وكرامتها. وهذا ما تحسب له إسرائيل ألف حساب، فهي تعرف أنها لا تقاوم جيشاً عادياً إنما تقاوم جيشاً عقائدياً مسلحاً بأهداف فكرية سامية يبذل أرواحه فداءً لتحقيقها ليبقى الوطن عزيزاً شامخاً. إن قواتنا المسلحة من أفضل الجيوش في الخبرة الميدانية واستخدام أدوات القتال، وهذا ما أكدته كل المعارك التي خاضها منذ نشأته، فهو في كل يوم يزداد خبرة وكفاية. سنبقى نزيد ونعزز هذه الخبرات القتالية ليبقى جيشنا في جاهزية تتيح له التصدي لكل من يفكر في تهديد أمن سورية وأمن العرب، فجيشنا ليس لسورية فقط وإنما هو لكل العرب، هذا ما أثبتته بالأمس البعيد والقريب وهو جاهز لممارسة هذا الدور اليوم وغداً ومستعد للدفاع عن كل شبر من التراب العربي".

وسئل عن رؤيته للتوقعات والاحتمالات إذا ما بقي الوضع على حاله أو جرى تراجع أكبر في عملية السلام في المنطقة، فأجاب "بداية أريد أن أوضح أمراً جوهرياً ألا وهو أننا في سورية لدينا قرار استراتيجي ثابت لا يتزعزع ولا يمكن أحداً أن يتخطاه أو يتجاهله والقاضي باستعادة أرضنا كاملة غير منقوصة، وأن هذا القرار الاستراتيجي حمله شعبنا لقواتنا المسلحة أمانة مقدسة في أعناقها وهذه الأمانة شرف كبير لجيشنا يواصل العمل والتدريب والجهد من أجلها ليل نهار وهو مصمم على استعادة كل ذرة من ترابنا المحتل وإرغام إسرائيل على سحب قواتها المعتدية إلى خط 4 حزيران [يونيو] 1967. وأكد هنا أن الحل السلمي لهذا الموضوع هو خيار استراتيجي لسورية على أساس أن التوصل إلى حل سلمي شامل وعادل يجب أن يقوم على مبدأ إعادة الأرض المحتلة واسترجاع الحقوق المغتصبة وبغير هذا المبدأ لا يمكن أن نتصور أن ينشأ سلام قابل للحياة والبقاء بل يمكن القول بصراحة تامة إن بقاء أي ذرة تراب من أرضنا تحت الاحتلال يعني أن فتيل النار موجود تحت الرماد وأن لغماً باقياً قابلاً للتفجير يؤدي في كل لحظة إلى نشوب الصراع المسلح والحروب الدامية التي ستعانيها شعوب المنطقة كثيراً. ونحن في سورية لا نريد إغلاق أبواب السلام بل نريد فتح هذه الأبواب وفق أسس ومبادئ عملية السلام ومبدأ الأرض مقابل السلام وتطبيق قرارات الشرعية الدولية لكن السلام لا يصنعه طرف واحد إنما يحتاج إلى طرف آخر يرغب أيضاً في السلام العادل والشامل لا في فرض السلام وفق سياسته التوسعية العدوانية التي أخفق في تحقيقها بواسطة الحروب المتتالية التي شنّها على العرب (...). لا شك في أن حكومة (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو بما تقدم عليه من تحدٍ واستفزاز يومي للعرب توجد مناخاً مشحوناً بالتوتر وتقود المنطقة إلى تصعيد خطير لا يتوقع أحد ما ستكون نتائجه الوخيمة، وأستطيع هنا أن أشير إلى الاستفزاز الأخير الذي أقدم عليه نتنياهو عندما انتزع من الكنيسة الأسبوع الماضي مشروع قانون لتحسين ما يسمى قانون ضم الجولان (...). كل هذا يدفعنا إلى القول إن إسرائيل مسؤولة عن تعقيد الوضع بإغلاقها أبواب السلام وإيجاد العراقيل والصعوبات التي حالت دون معاودة المحادثات على المسار السوري الإسرائيلي".

* "النهار" (بيروت)، 1997/8/1. وكان العماد أول الشهابي أدلى بهذا الحديث إلى صحيفة "البعث" السورية في الذكرى الـ 52 لتأسيس الجيش العربي السوري.

وعن الخطوات الواجب اتخاذها لمواجهة التحديات الناجمة عن التعاون العسكري بين إسرائيل وتركيا قال: "نحن لا نعتقد أن إقامة حلف استراتيجي بين إسرائيل وتركيا الدولة المسلمة ذات الروابط التاريخية مع الأمة العربية تخدم المصالح التركية على المدى البعيد. كما لا نعتقد أن هذا الحلف يشكل أي مساهمة لدفع مسيرة السلام في المنطقة، خصوصاً أن إسرائيل أعلنت أن هدفها من وراء هذا التحالف العسكري النيل من سورية. لقد بات مكشوفاً للجميع أن هذا الحلف موجه ضد العرب في شكل عام وضد سورية في صورة خاصة حيث بدأنا نلمس آثاره السلبية والمشبوهة من خلال المناورات المشتركة بين الطرفين على مقربة من حدودنا ومن خلال زيارات متبادلة واستعراضات للقوة أيضاً والأمر الخطير الذي تم أخيراً تمثل في تمركز دائم للقوات الإسرائيلية في المطارات التركية."

وفي ما يتعلق باتهامات إسرائيل لسورية في مجال التسلح النووي قال: "عندما تثير إسرائيل موضوع تحديث الجيش السوري وتزويده سلاحاً فهي تسعى إلى إغلاق ملف السلام وفتح ملف الحرب. وقد أكدنا من قبل أن البديل من السلام هو الحرب." وتساءل: "هل من دولة في العالم لا تسعى إلى تحديث جيشها بالأسلحة، خصوصاً أن الجهود المبذولة للتوصل إلى حلول سلمية في المنطقة قد أغلقتها إسرائيل حالياً؟ (...). إن إسرائيل تصنف اليوم سادس دولة نووية في العالم ومع ذلك فإن السلاح النووي لم يحقق لها الأمن ولا السلام ولم يساعدها في إرغام العرب على الاستسلام (...). إن سورية لا تخاف التهديدات الإسرائيلية وتعرف كيف تتعامل مع هذه التهديدات."

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx